أعلن رئيس الوزراء العراقى نورى المالكى ميلاد فجر جديد اليوم السبت مع احتفال العراق برحيل القوات الأمريكية فى حفل جرى وسط إجراءات أمنية مشددة ودون حضور منافسى المالكى الرئيسيين.

ودخل العراق أسوأ أزمة سياسية بعد رحيل آخر جندى أمريكى فى 18 من ديسمبر عندما سعى المالكى لاعتقال الزعيم السنى طارق الهاشمى نائب الرئيس العراقى، مما يهدد الائتلاف الحكومى الهش بين الشيعة والسنة والأكراد.

واليوم السبت هو نهاية سريان الاتفاقية الأمنية الموقعة فى 2008 أثناء حكم الرئيس الأمريكى السابق جورج دبليو بوش وآخر يوم لانسحاب القوات الأمريكية من العراق بعد نحو تسع سنوات من الغزو الذى أطاح بالرئيس صدام حسين وأتاح وصول الشيعة إلى السلطة.

وفيما عدا فرقة عسكرية صغيرة ملحقة بالسفارة الأمريكية فى بغداد غادر آخر جندى أمريكى العراق قبل نحو أسبوعين.

وقال المالكى فى حفل نقله التلفزيون وقد أحاط به مسئولون أمنيون، إنه يعلن يوم 31 من ديسمبر الذى اكتمل فيه انسحاب القوات الأجنبية من العراق عيداً وطنياً.

وأضاف، أن هذا اليوم هو "يوم العراق وعيد لكل العراقيين وفجر يوم جديد فى بلاد ما بين النهرين". وتابع المالكى، أنه سيعمل على الحفاظ على الحرية واحترام التنوع السياسى والفكرى والدينى.

وفى وقت سابق تلقى آلاف العراقيين رسالة نصية على هواتفهم المحمولة تقول "كلنا للعراق...المجد للشعب". كما حملت الرسالة تهنئة للعراقيين فى "هذا اليوم العظيم فى التاريخ". وحملت الرسالة توقيع "أخوكم نورى المالكى". وقال المالكى، إنه سيعمل من أجل الحفاظ على الحرية واحترام التنوع السياسى والثقافى والدينى للعراق.

وحضر مئات الأشخاص الحفل الذى أقيم فى ساحة رياضية فى بغداد لكن دون أى إشارة إلى وجود إياد علاوى زعيم كتلة العراقية وأسامة النجيفى رئيس البرلمان -وهو سنى - أو أى من النواب السنة الآخرين أو غيرهم من منافسى المالكى.

وأحاط بالساحة مئات من الجنود ورجال الشرطة. وحلقت طائرات هليكوبتر فوق المكان واحتل قناصة أماكن فوق المبانى القريبة فى حين استخدمت الكلاب البوليسية المدربة على اكتشاف المفرقعات فى فحص الحضور.

وأذكى تحرك المالكى ضد الهاشمى المتهم بقيادة فرق للقتل ومطالبته البرلمان بسحب الثقة من نائب رئيس الوزراء صالح المطلك -وهو زعيم سنى بارز آخر- مخاوف من موجة جديدة من العنف الطائفى فى البلاد.

وأعلنت كتلة العراقية التى تحظى بدعم السنة مقاطعة جلسات البرلمان وحذر المالكى من أنه قد يسعى لتشكيل حكومة أغلبية.

ولم يتطرق المالكى فى كلمته إلى الأزمة السياسية الحالية ولم يذكر الهاشمى بالاسم لكنه قال إنه بعد اليوم لن يكون هناك مكان لمن يضعون قدماً فى العملية السياسية وأخرى فى "المنظمات الإرهابية".

ولا يبدو أن الحفل الذى أقيم اليوم السبت وهو يوم عطلة للعراقيين صاحبته احتفالات أخرى على نطاق واسع.

وفى محافظة بابل جنوبى العاصمة رفع علم العراق على سارية بارتفاع 24 متراً فى حفل حضره المحافظ محمد

المسعودى ونحو 500 من الضيوف.

ونظم جنود ورجال شرطة استعراضاً ورفعوا لافتات تقول إحداها "يوم السيادة .. يوم الكرامة لكل العراقيين".

كما نظمت قوات عراقية استعراضاً عسكرياً فى قاعدة الحبانية بمحافظة الأنبار بغرب البلاد وألقى الفريق عبد العزيز العبيدى كلمة قال فيها، إن القوات المسلحة مستعدة لحماية العراق وأرضه وسمائه ومياهه.

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 31/12/2011
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com